

الوحيدية من السكان التي لاسباب خاصة بها - قد جاهرت بمشاعر موالية متحمسة لتتركيا هم اليهود الصهيونيون ... » بينما لاحظ ان الحرب لم تثر اي اهتمام شعبي صحيح في فلسطين . كان اكثر ما يهيم الراي العام في فلسطين من الحرب الدائرة في البلقان هو اثرها على صراعهم مع الصهيونيين ، اذ ما يتخوف منه سكان فلسطين كما تذكر الكرمل (١٠) هو « ... ان يصبح هؤلاء الاجانب اكثرية ويصيب هذه ما اصاب غيرها من الولايات التي انسلخت عن جسم الدولة ... » وانه اذا لم تنتبه الحكومة ويتعاون الشعب لوقف التيار « ... فالصهيونية مالكة البلاد ولا محالة ، والعثمانيون خارجون منها كما خرجوا من طرابلس ومكدونيا » (١١) .

لقد كانت النتيجة المباشرة لنشوب الحرب تزايد هجمة الصهيونيين على عمليات شراء الاراضي ، مستغلين تفضي السلطات المحلية وكذلك اوضاع الفلاحين السيئة ، واصبحت اهم المواضيع التي تشغل الكرمل هي ملاحقة البيوع للصهيونيين . وقد استغرب نصار لكثرة هذه البيوع في مقال له جعل عنوانه « هجوم من كل الجهات يا هو واحدة واحدة ... » (١٢) . فقد سمع عن خبر مفاوضات بين الصهيونيين وصاحب اراضي الناصرة وبينهم وبين اصحاب قرية سارونه وبينهم وبين بعض اصحاب الاراضي في حيفا ، وكذلك اخبار رهن جيدا وتل الشامام وبيوع تجري في يافا ومتصرفية القدس ، وتسأل « ... فما هذا الهجوم من كل الجهات ..؟ ايريد الصهيونيون ان يستولوا على فلسطين دفعة واحدة ، او يريد اهلها ان يبيعوها ..؟ اين الاوامر بمنع البيع لهم وباسمائهم المستعارة ؟ اين حزب الائتلاف الذي كان يشكو من ترخيص الاتحاديين للصهيونيين بالتملك والتوطن في فلسطين ؟ » .

وكانت الكرمل تذكر دوما (١٣) بمطامع الجمعيات الصهيونية التي تبغي الاستيلاء على اخصب بقاع بلادنا وعلى موارد رزقنا « ... وبالنتيجة لتسناصلنا من قسم كبير منها وتحل فيه محلنا وتوجد لها تومية وتقيم حكومة على حسابنا ... » وخوفا من هذا المصير المظلم ، كان ذلك التشدد في انتقاد الزعماء والاعيان الذين تهاونوا في بيع الاراضي وتواطوا مع السلطات المحلية . وخاطب نصار الاعيان قائلا « ... اليوم تقررون وتبيعون وتنقصون عديدكم وثروتكم بايديكم وباختناكم وتزيدون عديد الغير وثروته وملكه » . وتسأل في افتتاحية العام الخامس للجريدة « ... ماذا يكون شعورنا واعتقادنا بالشعب الذي ما زال زعماءه وكثيرون منهم من طلبة الاصلاح والمتظاهرين بالغيرة على سلامة الوطن يبيعون للصهيونيين ويشغلون لهم كسماسرة ... ولا نسمع احتجاجا ولا نرى اهتماما ودلائل خوف من خطر داهم على حياة واستقلال وطن ؟ » (١٤) .

وظل نصار يذمر دوما من قلة الاستجابة الكافية لدعوته وعلق على ما قالته جريدة مرآة الغرب (نيويورك) (١٥) « ... لقد ببح صوت صاحب الكرمل وهو ينبه القوم الى هذا الغريب الذي لا يلبث ان يصير صاحب البلاد ... وليس من يسمع » . بقوله « ... عجيب كيف ان صوتنا يسمع من وراء الاوقيانوسات الواسعة وتردد صدها صحف مواطنينا الكثيرة في المهجر ... وبعض الموظفين والمواطنين هنا يصمون آذانهم ... » . وتعرض نصار الى تواطؤ متصرف عكا وقائمهقام حيفا لاتيامة عملية بيع كركور وبيدوس (١٦) . قدم نصار للمحاكمة من جديد ، ولكن بعد استماع مرافعاته قررت المحكمة في حيفا تبرئته بالانفاق . وكانت هي المرة الثالثة التي يحاكم فيها نصار . وانتابت نصار موجة من اليأس خيل له ان عمله في السنين الاربع ذهبت عبثا ، وكان صديق له من مصر (م خ) قد بعث يلومه لاضاعته الجهد والمال في الاقتناع والتثنية دون فائدة وخاصة انه لا حيلة امام الصهيونيين ومالهم وخطرهم ، واجاب نصار « ... صرنا نميل الى ترجيح فكرة ضرورة توسع الصهيونيين في سوريا وفلسطين حتى يضيقوا ولو بعض الوقت على الاهالي في الاراضي والموارد الاقتصادية فيشعر حينئذ هؤلاء بحرج مركزهم